كتاب في المواعظ

King Saud University 1957
جامعة الملك سعود



٨ ك ٤١ ٢
(كتاب في المواعظ) . كتبت في القرن ١٣هـ تقديرا .
٣٨ق ١٥س ١٨×١٤سم .
نسخة حسنة ، خطها مغربي ، ناقصة الأول والآخر ،
بها ثقوب وآثار رطوبة وترميم .

١٨٢٥
١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية أ- تاريخ
النسخ .

ميرة ثم نهق حماره فمات فقال خيرة فظنوا اهله بكلامه هذا
لذرعا ان قوما نزلوا بهم في تلك الليلة عربا اغاروا عليهم فقتلوا
كل ما كان بالمحلة ولم يسلم غيره واهل بيته كانوا استدلوا
على اهل المحلة بصياح الديكة ونباح الكلاب ونهيق الحمير
وهو فقد مات له كل هذا فكان هلاك هذه الاشياء سببا
لنجاته فسبحان المدبر الحكيم وإن البشر لا يشهد حسن تدبير
الله الا اذا انكشفت العواقب له وليس هذا من مقام اهل
الخصوص في شيء لان اهل الفهم عن الله شهدوا حسن تدبير الله
قبل ان تنكشف العواقب لهم اقسام اهل الفهم عن الله تعالى
في حسن الظن بالله عز وجل وهم في ذلك على اقسام ودرجات.....
فمنهم من حسن ظنه بالله علما منه ان الاهتمام والتدبير
والمنازعة لا تدفع عنه ما قدر عليه ولا تجلب له ما لم يقسم
له ومنهم من حسن الظن بالله لقوله صلى الله عليه وسلم حاكيا
عن ربه انا عند ظن عبدي بي فكان متعاطيا لحسن الظن بالله
وانما به رجاء ان يعامل بمثل ذلك لان يكون الله له عند ظنه ولقد

بشر الله المومنين سبيل المراد كان عند ظنونهم يريد الله بكم
اليسر ولا يريد بكم العسر وارفع من هذه المراتب كلها الاس
ستسلام الى الله والتفويض له لما يستحقه الحق من ذلك لا لامر
يعود على العبد فان المراتب الاول لو لم تخرج عن رق العلل لان من
استسلم لله يحسن عوايده فاستسلامه معلول بعوايد الالطاف
السابقة فلو لم تكن لم يكن استسلامه والثاني ايضا كذلك لان
ترك التدبير مع الله لان لا يجدي شيئا الا هو تاركه لله لان هذا
العبد لو علم ان تدبيره يجديه شيئا فلعله كان غير تارك للتدبير
واما الذي استسلم الى الله وحسن ظنه به ليكون عند ظنه
فهو انما سعى في حظ نفسه مشفقا عليها ان يفوتها الفضل فهو
له عن الاستسلام وحسن الظن بالله ومن استسلم الى الله
وحسن ظنه به لما هو عليه من عظمة الالاهية ونعوت الربو
بية فهذا هو العبد الذي دل على حقيقة الامر وحري ان يكون هذا
من الذين قال الرسول صلوات الله وسلامه عليه فيهم ان لله عبادا
التسبيحة الواحدة من احدهم مثل جبل احد واهون عما هو الله

انظر حسن الظن الذي عنى شيخنا
اللهم ارزقنا هذا

الله سبحانه العباد اجمع على اسقاط التدبير معه لقوله تعالى
واذ اخذ ربك من بني ءادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى لان اقرارهم بانه ربهم يستلزم
ذلك اسقاط التدبير معه فهذه معاقدة كانت قبل ان تكون
النفس التي هي محل الاضطراب المنازعة مع الله ولو بقي العبد على
تلك الحالة الاولى التي هي كشف الغطاء ووجود الحضرة لما امكنه
ان يدبر مع الله فلما انسدل الحجاب وقع التدبير والاضطراب فلاجل
ذلك اهل المعرفة المشاهدون لاسرار الملكوت لا تدبير لهم مع الله
اذ وجود المواجهة ابى لهم ذلك وفسخ عزايم تدبيرهم وكيف
يدبر معه عبد هو في حضرته مشاهد الكبرياء عظمته **فايدة**
اعلم ان التدبير والاختيار وباله عظيم وخطره جسيم وذلك انا
نظرنا فوجدنا ان ءادم عليه السلام انما حمله على اكل الشجرة
تدبيره لنفسه وذلك ان الشيطان قال له ولحوا كما قال سبحانه
ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا
من الخالدين ففكر ءادم في نفسه وعلم ان الخلود في جوار الحبيب

هو المطلوب الاسنى وانتقاله من الادمية الى وصف الملائكة
اما ان يكون لان وصف الملائكة افضل وظن آدم ان ذلك
افضل فلما دبر آدم في نفسه هذا التدبير اكل من الشجرة
فما اتى الا من وجود التدبير وكان مراد الحق منه ذلك لينزله
الى الارض وليستخلفه فيها فكان هبوطا في الصورة ورقيا
في المعنى لذلك قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه والله
ما انزل الله آدم الى الارض لينقصه وانما انزله الى الارض ليكمله
فلم يزل آدم صلوات الله عليه راقيا الى الله تارة على معارج
التقريب والتخصيص وتارة على معارج الذلة والمسكنة وهو
في التحقيق اتم ويجب على كل مومن ان يعتقد ان النبي والرسول
لا ينتقلان من حالة الا الى اكمل منها وافهم قوله سبحانه
وللآخرة خير لك من الاولى قال ابن عطية والحالة الثانية
خير لك من الحالة الاولى واذ قد عرفت هذا فاعلم ان الحق سبحانه
له التدبير والمشيئة وكان قد سبق من تدبير مشيئته انه
لا بد ان يعمر الارض بنو آدم وان يكون منهم كما شاء محسن

محسن وظالم لنفسه وكان من تدبير حكمته انه لا بد من
تمام ذلك وظهوره الى عالم الغيب والشهادة فاراد الحق
سبحانه ان يكون تناول آدم الشجرة سببا لنزوله الى الارض
ونزوله الى الارض سببا لظهور مرتبة الخلافة التي من بها عليه
لذلك قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اكرم بها معصية
اورثت الخلافة وسنت التوبة لمن بعده الى يوم القيامة وكان
نزوله الى الارض حكما قضاه قبل ان يخلق السموات والارض قال
الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه والله لقد انزل الله آدم الى
الارض من قبل ان يخلقه لما قال سبحانه اني جاعل في الارض
خليفة فمن حسن تدبير الله لآدم اكله الشجرة ونزوله الى
الارض سببا واكرام الله اياه بالخلافة والامامة واذ قد
انتهى بنا المقال الى ههنا فلنتتبع الفوائد والخصائص التي منحها
آدم في هذه الواقعة لتعلم ان لاهل الخصوص مع الله حالا
ليس لمن سواهم ولله فيهم تدبير لا يتوجه به لمن عداهم
ففي اكل آدم الشجرة ونزوله الى الارض فوائد منها ان آدم

وحواء عليهما السلام كانا في الجنة متنعمين فيها بالرزق والعطاء
والاحسان والنعماء فاراد الحق سبحانه من خفي لطفه في تربية
ان يأكلا من الشجرة ليتعرف لهما بالحلم والستر والمغفرة والتوبة
والاجتبائية اما الحلم فلانه لم يعاجلهما بالعقوبة حين فعلا والحليم
لا يعاجلك بالعقوبة على ما صنعت بل يمهلك اما الى عفوه وانعامه
واما الى سطوته وانتقامه الثاني وهو انه سبحانه تعرف لهما
بالستر وذلك انه لما اكلا منها وبدت لهما سوءاتهما بزوال ما
بستر الجنة سترهما بورقها كما قال وطفقا يخصفان عليهما من ورق
الجنة كما قال فكان ذلك من وجود ستره الثالث وهو انه
اراد الحق سبحانه ان يعلمه باجتبائيته له وينشئ عن الاجتبائية
مقام التوبة اليه والهداية من عنده فاراد الحق سبحانه ان يعرف
آدم باجتبائيته له وسابق عنايته فيه فقضى عليه باكل الشجرة
ثم لم يجعل اكله اياها سببا لاعراضه سبحانه عنه ولا لقطع
عنه بل كان ذلك لاظهار الود منه سبحانه فيه وعنايته
به كما قالوا من سبقت له العناية لا تضره الجناية ورب ود تقطعه

تقطعه الجناية والود الحقيقي هو الذي يدوم لك من الوالد
موافقا كنت او مخالفا وليس في قوله سبحانه ثم اجتباه
ربه دليل على حدوث اجتبائية الحق فيه بل اجتبائية الحق
فيه كانت قبل وجوده وانما الذي حدث بعد الذنب
ظهور اثر الاجتبائية من الله له فهو الذي قال فيه الحق سبحانه
ثم اجتباه اي ثم اظهر له اثر الاجتبائية فيه والعناية به بتيسير
التوبة اليه والهدى من عنده فقال في قوله ثم اجتباه ربه فتاب
عليه وهدى ثم تعريفات ثلاثة الاجتبائية والتوبة التي هي
نتيجتها والهدى الذي هو نتيجة التوبة الرابع ثم انزله الى الارض
فتعرف له فيها بحكمته كما تعرف له في الجنة بوجود قدرته
وذلك لان الدنيا محل الوسائط والاسباب فلما نزل آدم الى
الارض علم الحراثة والزراعة وما يحتاج اليه من اسباب عيشته
ليحققه الله بما اعلمه به من قبل ان ينزله في قوله فلا يخرجنكما من
الجنة فتشقى والمراد بقوله فتشقى تعب [illegible] لا الشقاوة
التي هي ضد السعادة والدليل على ذلك قوله فتشقى ولم يقل فتشقيا

لان المتاعب والكلف انما هي على الرجال دون النساء كما
قال الرجال قوامون على النساء ولو كان المراد شقاء بالقطيعة
ووجود المحبة لقال فتشقيا فلما افرد دل على انه ليس الشقاء
هاهنا بقطيعة ولا ابعاد مع انه لو ورد كذلك لحملناه على
الظن الجميل ولرجعناه الى المتاعب الظاهرة بالتاويل فائدة
جليلة اعلم ان اكل ادم للشجرة لم يكن عنادا ولا خلافا ؞
فاما ان يكون نسي الامر فتعاطى الاكل وهو غير ذاكر وهو قول
بعضهم ويحمل عليه قوله سبحانه ولقد عهدنا الى ادم من قبل
فنسي وان كان تناوله ذاكرا للامر فانما تناول لانه قيل له ما
نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من
الخالدين فلحبه في الله وشغفه به احب ما يؤدي به الى الخلود
في جواره والبقاء عنده او ما يؤدي به الى الملكية لان ادم صلوات
الله عليه وسلامه عاين قرب الملائكة من الله فاحب ان ياكل
من الشجرة لينال الملكية التي هي افضل او التي هي في ظنه كذلك
على اختلاف اهل العلم واهل المعرفة ايضا ايهما افضل الملائكة ام

ام الانبياء لا سيما وقد قال الله سبحانه وقاسمهما اني لكما
لمن الناصحين فقال ادم عليه السلام ما ظننت ان احدا يحلف
بالله كاذبا فكان كما قال فدلاهما بغرور فائدة
اعلم ان ادم صلوات الله عليه لم يكن لشيء مما
ياكله اذى بل كان رشحا كرشح المسك كما يكون اهل الجنة
في الجنة اذا دخلوها لكنه لما اكل من الشجرة المنهي عنها
اخذته بطنه فقيل له يا ادم اتنزل على الاسرة ام على الجبال ام
على شاطئ الانهار انزل الى الارض التي هي يمكن ذلك فيها فاذا
كان ما به المعصية وصلت اليه اثارها فكيف لا تؤثر
المعصية في الفاعل لها فافهم تنبيه واعتبار اعلم
ان كل شيء نهى الله تعالى عنه فهو شجرة والجنة حضرة الله
تعالى فيقال لادم قلبك وحوا نفسك ولا تقربا هذه الشجرة ؞
فتكونا من الظالمين لكن ادم محفوف بالعناية لما اكل من
الشجرة انزل الى الارض للخلافة وانت اذا اكلت من شجرة النهي
انزلت الى ارض القطيعة فافهم ؞ فان تناولت شجرة النهي اخرجت

من جنة الموافقة الى وجود ارض القطيعة فيشقى قلبك لا نفسك
وانما يلذ في الشقاء وقت القطيعة القلب لا النفس لان وقت
القطيعة يكون فيها ملايمات النفوس من ملذوذاتها وشهوا
تها وانهماكها في غفلاتها ترتيب وبيان اخر ان الله
تعالى تعرف لادم بالايجاد فناداه يا قديم ثم تعرف له
بتخصيص الارادة فناداه يا مريد ثم تعرف له بحكمه في نهيه
عن الاكل من الشجرة فناداه يا حكيم ثم قضى عليه باكلها
فناداه يا قاهر ثم لم يعاجله بالعقوبة اذ اكلها فناداه
يا حليم ثم لم يفضحه في ذلك فناداه يا ستار ثم تاب
عليه بعد ذلك فناداه يا تواب ثم اشهده ان اكله من الشجرة
لم يقطع ود الله فيه فناداه يا ودود ثم انزله الى الارض وبين
له اسباب المعيشة فناداه يا لطيف ثم قواه على ما اقتضاه
منه فناداه يا معين ثم اشهده سر النهي والاكل والنزول فناداه
يا حكيم ثم نصره على العدو والمكايد له فناداه يا ناصر
ثم ساعده على اعباء تكاليف العبودية فناداه يا ظهير بما

بما انزله الى الارض الا ليكمل له وجود التعريف ويقيمه
بوظايف التكليف فتكملت في ادم صلوات الله عليه
وسلامه العبوديتان عبودية التعريف وعبودية التكليف
وعظمت منة الله عليه وتوفر احسانه لديه فافهم ۝
انعطاف اعلم ان اجل مقام اقيم فيه العبد مقام العبودية
وكل المقامات انما هي كالخدمة لهذا المقام والدليل على ان
العبودية اشرف مقام قول الله سبحانه سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
وقال تعالى وما انزلنا على عبدنا وقوله تعالى كهيعص ذكر رحمة
ربك عبده زكرياء وقال تعالى وانه لما قام عبد الله ولما خير رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا
فاختار العبودية لله ففي ذلك ادل دليل على انها افضل المقامات
واعظم القربات وقال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم
ولا فخر سمعت شيخنا ابا العباس يقول لا فخر اي لا افتخر
بالسيادة وانما الفخر لي بالعبودية لله ولاجلها كان الايجاد
قال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والعبادة

ظاهر العبودية والعبادة روحها واذ قد فهمت هذا فروح
العبودية وسرها انما هو في الاختيار وعدم منازعة الاقدار
فتبين من هذا ان العبودية ترك التدبير والاختيار مع الربوبية
فاذا كان لا يتم مقام العبودية الذي هو اشرف المقامات الا
بترك التدبير فحقيق على العبد ان يكون له تاركا وللتسليم لله
والتفويض سالكا ليصل الى المقام الاكمل والمنهج الافضل
وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق رضي الله عنه
يقرا ويخفي صوته وعمر رضي الله عنه يقرا ويرفع صوته فقال
لابي بكر رضي الله عنه لم خفضت صوتك قال قد اسمعت من
ناجيت وقال لعمر رضي الله عنه لم رفعت صوتك فقال اوقظ
الوسنان واطرد الشيطان فقال لابي بكر رضي الله عنه ارفع قليلا
وقال لعمر رضي الله عنه اخفض قليلا فكان شيخنا ابو العباس
يقول ههنا اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يخرج كل واحد منهما عن
عن نفسه لمراده صلى الله عليه وسلم **تنبيه**
الله هذا الحديث تعلم منه ان الخروج عن الارادة

الارادة هي افضل العبادة لان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما كل
واحد منهما قد ابان لما ساله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صحة
قصده وبعد ذلك اخرجهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عما
اراد لانفسهما مع صحة قصدهما الى اختيار رسول الله صلى الله
عليه وسلم **فائدة** ان بني اسرائيل لما دخلوا التيه
ورزقوا المن والسلوى واختار الله لهم ذلك رزقا رزقهم اياه يبرز
من غيب المنة من غير تعب منهم ولا نصب فرجعت نفوسهم
الكثيفة لوجود الف العادة والغيبة عن شهود تدبير الله
الى طلب ما كانوا يعتادونه فقالوا ادع لنا ربك يخرج لنا مما
تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال
اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم
ما سالتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من
الله وذلك انهم تركوا مختار الله لهم ما يليق لما اختاروا لانفسهم
فقيل لهم على طريقة التوبيخ اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي
هو خير فظاهر التفسير اتستبدلون الفوم والعدس والبصل بالمن

والسلوى وليس النوعان سواء في اللذة ولا في سقوط المشقة
وسر الاعتبار اتستبدلون مرادكم لانفسكم بمراد الله لكم
اتستبدلون الذي هو ادنى وهو ما اردتموه بالذي هو خير وهو
ما اراد الله لكم اهبطوا مصرا فان ما اشتهيتموه لا يليق ان يكون ان يكون
الا في الامصار وغير الامصار اهبطوا عن سماء التفو
يض وحسن التدبير منكم الى ارض التدبير والاختيار منكم لانفسكم
موصوفون بالذلة والمسكنة لاختياركم مع الله وتدبيركم لا
نفسكم مع تدبير الله ولان هذه الامة هي الكاينة في التيه لما قالت
مقال بني اسراييل لشعوب انوارهم ونفوذ اسرارهم الا ترى ان
بني اسراييل قالوا في ابتداء هذا الامر لموسى صلوات الله عليه
وهو كان سبب التيه اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا
قاعدون فقالوا في اخرها ادع لنا ربك فتابوا في الاول عن امتثال
امر الله وفي الاخر اختاروا لانفسهم غير ما اختار الله وكثيرا
ما تكرر منهم ما يدل على بعدهم وطردهم عن حضرة الحقيقة
وسوء الطريقة في قولهم ارنا الله جهرة وفي قولهم لموسى

صلى الله عليه وسلم وهم لم ينشف بلل البحر من اقدامهم حين برف
لهم عبروا على قوم يعكفون على اصنام لهم فقالوا اجعل لنا
الها كما لهم الهة فكانوا كما قال موسى صلى الله عليه وسلم
انكم قوم تجهلون وعبادة من عبد منهم العجل وغير ذلك
وكذلك قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا
انه واقع بهم خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه وهذه الامة
نتق فوق قلوبها جبال الهيبة والعظمة فاخذوا الكتاب بذلك
وايد والما هنالك لان الله سبحانه اختار هذه الامة واختار
لها واثنى عليها بقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وقوله
تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا في عدم الاختيار فقد تبين
لك من هذا ان التدبير والاختيار من اشد الذنوب والاوزار
فان اردت ان يكون لك من الله اختيار فاسقط معه الاختيار
وان اردت ان يكون لك حسن التدبير فلا تدع معه وجود
التدبير وان اردت الوصول الى المراد فذلك ان لا يكون لك
معه مراد ولذلك لما قيل لابي يزيد ما تريد قال اريد ان لا اريد

فلم تكن امنيته من الله ولا طلبته منه الا سقوط الارادة معه
لعلمه انه افضل الكرامات واجل القربات وقد تعقب المختص
الكرامات الظاهرة وبقايا التدبير كامنة فيه فالكرامة
الحقيقية انما هي ترك التدبير مع الله والتفويض لحكم الله
ولذلك قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه انما كرامتان جا
معتان محيطتان كرامة الايمان بمزيد الايقان وشهود العيان
وكرامة العمل على الاقتداء والمتابعة ومجانبة الدعاوي والمخا
دعة فمن اعطيهما ثم جعل يشتاق الى غيرهما فهو عبد مفتر
كذاب او ذو خطا في العلم والعمل بالصواب كمن اكرم بشهود
الملك على نعت الرضى فجعل يشتاق الى سياسة الدواب وخلع
الرضى وكل كرامة لا يصحبها الرضى من الله وعن الله فصاحبها
مستدرج مغرور او ناقص او هالك مثبور فاعلم ان الكرامة
لا تكون كرامة حتى يصحبها الرضى عن الله ومن لازم الرضى
عن الله ترك التدبير معه واسقاط الاختيار عن بديته واعلم
انه قد قال بعضهم ان ابا يزيد لما اراد الا يريد فقد اراد وهو قول

على كرامتان [illegible]

قول من لا معرفة عنده وذلك لان ابا يزيد رضي الله عنه انما اراد
ان لا يريد لان الله اختار له وللعباد اجمع عدم الارادة معه
فهو في ارادته الا يريد موافق لارادة الله سبحانه ولذلك قال
الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه فكل مختارات الشرع وتر
تيباته هو مختار لله ليس لك منه شيء واسمع واطع وهذا
موضع الفقه الرباني والعلم اللدني وهو ارض لتنزل علم الحقيقة
المأخوذ على الله لمن استوى فابان الشيخ بهذا الكلام ان كل مختار
للشرع لا يناقض اختيار مقام العبودية المبني على ترك الاختيار
لئلا يتخرج عقل قاصر عن مورد الحقيقة بذلك فيكون ان الوظائف
والاوراد ورواتب السنن ارادتها يخرج بها العبد عن صريح
العبودية لانه قد اختار فبين الشيخ ان كل مختارات الشرع
وترتيباته ليس لك منه شيء فانما انت مخاطب ان تخرج عن
تدبيرك لنفسك واختيارك لها لا عن تدبير الله ورسوله فا
فهم وقد علمت ان ابا يزيد ما اراد الا يريد الا لان الله اراد منه ذلك
منه ذلك فلم تخرجه هذه الارادة عن العبودية المقتضاة منه

فقد علمت ان الطريق الموصلة الى الله هي محو الارادة ورفض المشيئات حتى قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه ولن يصل الولي الى الله ومعه تدبير من تدبيراته سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول ولن يصل الولي الى الله حتى تنقطع عنه شهوة الوصول الى الله يريد والله اعلم تنقطع عنه انقطاع ادب لا انقطاع ملل ولانه يشهد اذا اذن ابان وصوله عدم استحقاقه لذلك واستصغاره لنفسه ان يكون اهلا لما هنالك فتنقطع عنه شهوة الوصول لذلك لا مللا ولا سلوا ولا اشتغالا عن الله تعالى بشيء دونه فاذا اردت الاشراق والتنوير فعليك بترك التدبير واسلك الى الله ما سلكوا تدرك ما ادركوا كما قيل

اسلك مسالكهم وانهج مناهجهم ... والوعظ احفظ لجانب الوادي

ولنا في هذا المعنى في ابتداء العمر مما كتبت به الى بعض اخواني

أيا صاح هذا الركب قد سار مسرعا ... ونحن قعود ما الذي انت صانع

اترضى بان تبقى المخلف بعدهم ... صريع الاماني والغرام ينازع

وهذا لسان الكون ينطق جهرة ... بان جميع الكائنات قواطع

وان لا يرى وجه السبيل سوى امرئ ... رمى بالسوى لم تخترعه المطامع

ومن ابصر الاشياء والحق قبلها ... يغيب مصنوعا بمن هو صانع

فوائد انوار لمن كان ذاهبا ... وتحقيق اسرار لمن هو راجع

وقم فانظر الاكوان والنور عمها ... بنجم التداني نحوك اليوم طالع

فكن عبده والق القياد لحكمه ... واياك تدبيرا فما هو نافع

اتحكي تدبيرا وغيرك حاكم ... أأنت لاحكام الاله تنازع

فمحو ارادات وكل مشيئة ... هو الغرض الاقصى فهل انت سامع

كذلك سار الاولون فادركوا ... على اثرهم فليقتفي من هو تابع

على نفسه فليبك من كان طالبا ... وطلعته لمن يحب لوامع

على نفسه فليبك من كان باكيا ... أيذهب وقت وهو باللهو ضائع

واعلم رحمك الله ووفقك ان لله عبادا اخرجوا واخرجوا عن التدبير مع الله بتاديبه الذي ادبهم وبتعليمه الذي علمهم فقبضت الانوار عزائم تدبيرهم ودكت المعارف والاسرار وجود اختيارهم فنزلوا من الرضا فوجدوا نعيم المقام فاستغنوا بالله واستحضروا به خشية ان يشغلهم حلاوة الرضا فيميلوا

اليها بمساكنته ويحنو اليها بمراكنته وقال الشيخ ابو الحسن
رضي الله عنه كنت في ابتداء امري ادبر ما اصنع من الطاعات
وانواع الموافقة فتارة اقول الزم البراري والقفار لاتفرغ للطاعة
والاذكار وتارة اقول ارجع الى المدائن والديار لصحبة العلماء
والاخيار فوصف لي ولي من الاولياء بجبل هناك فتطلعت اليه
ليلا فكرهت ان ادخل اليه حينئذ فسمعته يقول اللهم ان قوما
سألوك ان تسخر لهم خلقك فاعطيتهم ذلك فرضوا منك بذلك
اللهم واني اسألك اعوجاج الخلق علي حتى لا يكون ملجاي
الا اليك فقلت يا نفسي انظري من اي بحر يغترف هذا الولي الشيخ
فاقمت حتى اذا كان الصباح دخلت عليه فسلمت ثم قلت
يا سيدي كيف حالك فقال اشكو الى الله من برد الرضى والتسليم
كما تشكو انت من حر التدبير والاختيار فقلت يا سيدي اما
شكواي من حر التدبير والاختيار فقد ذقته وانا الان فيه
واما شكواك من برد الرضى والتسليم فلم افهمه فقال اخاف ان
تشغلني حلاوتها عن الله فقلت يا سيدي سمعتك البارحة

البارحة تقول اللهم ان قوما سألوك ان تسخر لهم خلقك فاعطيتهم
ذلك فرضوا منك بذلك اللهم واني اسألك اعوجاج الخلق علي
حتى لا يكون ملجاي الا اليك فتبسم ثم قال يا بني عوض ما تقول
يا رب سخر لي خلقك قل يا رب كن لي ارايت اذا كان لك ايفو
تك شيء فما هذا الجبن فائدة اعلم ان هلاك ابن نوح
عليه السلام انما كان لاجل رجوعه الى تدبيره لنفسه وعدم
رضاه بتدبير الله الذي اختاره لنوح عليه السلام ومن كان
معه في السفينة فقال له نوح يا بني اركب معنا ولا تكن مع
الكافرين قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء فقال نوح لا عاصم
اليوم من امر الله الا من رحم الله فآوى في المعنى الى جبل
عقله ثم كان الجبل الذي اعتصم به صورة ذلك المعنى المقام به
فكان كما قال الله تعالى وحال بينهما الموج فكان من المغرقين
في الظاهر بالطوفان وفي الباطن بالحرمان فاعتبر ايها العبد بذلك
فاذا ما تلاطمت عليك امواج الاقدار لا ترجع الى جبل عقلك
لئلا تكون من المغرقين في بحر القطيعة ولكن ارجع الى سفينة

الا بالاعتصام بالله والتوكل على الله ومن يعتصم بالله فقد هدي
الى صراط مستقيم ومن يتوكل على الله فهو حسبه فانظر ان
فعلت ذلك استوت بك سفينة النجاة على جودي الامن ثم
تهبط بسلامة القربة وبركات الوصلة عليك وعلى امم ممن
معك وهي عوالم وجودك فافهم ذلك ولا تكن من الغافلين
واعبد ربك ولا تكن من الجاهلين فقد علمت ان اسقاط التدبير
والاختيار اعظم ما يلتمسه الموقنون ويطلبه العابدون واشرف
ما يتحلى به العارفون سألت بعض العارفين ونحن تجاه الكعبة
فقلت اي الناحيتين يكون رجوعك على البصرة او على الشام
فقال لي [illegible] مع الله الاختيار وارادتي قدمي وقال بعض
المشايخ لو ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وبقيت لم يبق
عندي تمييز في اي الدارين يكون قراري فهذا حال عبد محقت اختياراته
ذاته وارادته فلم يبق له مع الله مراد الا ما اراد كما قال بعض السلف
اصبحت وهواي في مواقع قدر الله وقال ابو حفص الحداد منذ
اربعين سنة ما اقامني الله في حال فكرهته ولا نقلني الى غيره

غيره فسخطت وقال بعضهم لي اربعين سنة اشتهي ان اشتهي
لا ترك ما اشتهي فلا اجد ما اشتهي فهذه قلوب تولى الله رعا
يتها واوجب حمايتها الم تسمع قوله سبحانه ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان لانه تحققهم بمقام العبودية ابا لهم الاختيار
مع الربوبية ان يقاربوا ذنبا او يلابسوا عيبا وقال سبحانه
انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون فقلوب
ليس للشيطان عليها سلطان من ان يطرقها وسواس التدبير
او يرد عليها وجود التكدير وفي الاية بيان ان من صح الايمان
بالله والتوكل على الله فلا سلطان للشيطان عليه لان الشيطان
انما يأتيك من احد وجهين اما بتشكيك في الاعتقاد واما
بركون الى الخلق واعتماد فاما التشكيك في الاعتقاد فالايمان
ينفيه واما الركون الى الخلق والاعتماد فالتوكل على الله ينفيه
تنبيه اعلم ان المومن قد ترد عليه خواطر التدبير ولكن
الله لا يدعه لذلك ولا يتركه لما هنالك الم تسمع قوله سبحانه وتعالى
الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فالله سبحانه

يخرج المومن من ظلمة التدبير الى اشراق نور التفويض ويعرف
نحو تثبيته على باطل اضطرابه فيزلزل اركانه ويهدم بنيانه
كما قال بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق
والمومن ان وردت عليه خواطر الاضطراب والتدبير فهي
عارضة لا ثبات لها ومضمحلة لا وجود لها لان نور الايمان
قد استقر في قلوب المومنين واشرقت انواره في نفوسهم وشرح
ضياءه صدورهم وملا نوره قلوبهم فابى لهم الايمان المستقر في
قلوبهم ان يسكن معه غيره وانما هي سنة وردت على القلوب
امكن فيها ورود طيف التدبير ثم تتيقظ القلوب فيزول الطيف
الذي لا يكون الا مناما قال الله سبحانه ان الذين اتقوا اذا مسهم
طايف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وفي هذه الاية
فوايد **الفايدة الاولى** قوله سبحانه ان الذين اتقوا اذا مسهم
طايف من الشيطان دل ذلك على ان امرهم على وجود السلامة
منه وان عرض ذلك الطيف في بعض الاحيان تعريفا بما
اودع فيك من ودايع الايمان **الفايدة الثانية** قوله سبحانه

سبحانه اذا مسهم طايف ولم يقل اذا امسكهم او اخذهم
لان المس ملامسة من غير تمكن فافادت هذه العبارة ان طيفه
لم يتمكن من قلوبهم بل يماسها مماسة ولا يتمكن منها امساكا
ولا اخذا كما يصنع بالكافرين لان الشيطان استحوذ على
الكافرين ويختلس اختلاسا من قلوب المومنين حتى تنام العقول
الحارسة للقلوب فاذا استيقظوا انبعث من قلوبهم جيوش
الاستغفار والذلة الى الله والافتقار فاسترجعوا من الشيطان
ما اختلسهم واخذوا منه ما افترسهم **الفايدة الثالثة**
قوله اذا مسهم طايف فالاشارة هاهنا بالطايف الى ان الشيطان
لا يمكنه ان ياتي الى القلوب الدايمة اليقظة لانه انما يورد
طيف الغفلة والهوى على القلوب في حين منامها بوجود غفلتها
ومن لا نوم له فلا طيف يرد عليه **الفايدة الرابعة** قوله
اذا مسهم طايف ولم يقل اذا مسهم وارد من الشيطان ونحوه لان
الطيف لا تثبت له ولا وجود له انما هي صورة مثالية ليس
لها حقيقة وجودية فاخبر سبحانه بذلك ان ذلك غير ضار

بالمتقين لأن ما يورده الشيطان على قلوبهم بمثابة الطيف الذي
تراه في منامك فإذا استيقظت فلا وجود له **الفائدة الخامسة**
أبهم قوله سبحانه إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا ولم يقل
ذكروا إشارة إلى أن الغفلة لا يطردها الذكر مع غفلة القلب
إنما يطردها التذكر والاعتبار وإن لم تكن الأذكار لأن
الذكر ميدانه اللسان والتذكر ميدانه القلب وطيف الهوى
لما ورد إنما ورد على القلوب لا على الألسنة فالذي ينفيه
إنما هو التذكر الذي يحل محله ويمحو فعله **الفائدة السا**
دسة قوله تذكروا حذف متعلقه ولم يقل تذكروا الجنة
والنار والعقوبة أو غير ذلك وإنما حذف متعلق تذكروا لفا
ئدة جليلة وذلك أن التذكر الماحي لطيف الهوى من قلوب
المتقين على حسب مراتب اليقين ومرتبة التقوى يدخل فيها الأنبياء
والرسل والصديقون والأولياء والصالحون والمسلمون فتقوى كل
واحد على حسب مقامه فكذلك أيضا تذكر كل واحد على حسب
مقامه فلو ذكر قسم من أقسام التذكر لم يدخل فيه إلا أقل

أهل ذلك القسم ولو قال سبحانه إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من
الشيطان تذكروا العقوبة فإذا هم مبصرون خرج عنه الذين
تذكروا المثوبة ولو قال تذكروا إسباغ الإحسان لخرج منه
الذين تذكروا الواجب والامتنان إلى غير ذلك فأراد سبحانه
ألا يذكر متعلق التذكر ليشمل المراتب كلها فافهم ⊙
الفائدة السابعة أنه قال سبحانه فإذا هم مبصرون ولم
يقل تذكروا وأبصروا أو تذكروا ثم أبصروا أو تذكروا فأبصروا
فتركه التعبير بالواو فلأنه لما كان لا يفيد أن البصر كانت
عن التذكر والمراد أنها كانت مسببة عنه ترغيبا في العباد
فيها وأما عدوله عن ثم لأن فيها ما في الواو من عدم الدلالة
على السببية فيها لأنها كانت تقتضي عكس المعنى
لما فيها من المهلة ومراد الحق سبحانه أن هؤلاء العباد لا يتأ
خر تذكرهم عن تبصرهم ولم يعبر بالفاء لاقتضائها التعقيب
بل عبر الحق عليهم بقوله فإذا هم ليدل على ذلك ثناء منه
سبحانه عليهم وإظهار الوفور المنة لديهم كما تقول تذكر زيد

المسألة فإذا هي صحيحة أي أنها لم تزل صحيحة وأنها الآن كما وقع
العلم بها كذلك المتقون ما زالوا متبصرين ولكن كانوا في حين ورود
طيف الهوى عليهم غطى على بصيرتهم الثابت نورها فيهم فلما
استيقظوا ذهبت سحابة الغفلة فأشرقت شمس البصيرة الفا
يدة الثامنة في هذه الآية ونظايرها توسعة للمتقين ولطف
بالمومنين لأنه لو قال إن الذين اتقوا لا يمسهم طائف من الشيطان
لخرج عن ذلك كل الخير إلا أهل العصمة فأراد الحق سبحانه أن يو
سع دواير رحمته فقال إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان
ليعلمك أن ورود الطيف عليهم لا يخرجهم من ثبوت حكم التقوى
لهم وجريان اسمه عليهم إذ كانوا كما وصفهم مسرعين بالتذكر
راجعين إلى الله بالتبصر ومثل هذه الآية في بسط رجاء العباد
والتوسعة عليهم قوله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ولم
يقل يحب الذين لا يذنبون لأنه لو قال ذلك لم يدخل فيه إلا قليل
فعلم الحق سبحانه ما العباد مركبون عليه من وجود الغفلة
وما تقتضيها النشأة الإنسانية لكونها ركبت من أمشاج

من أمشاج من موقوع الغفلة وقد قال الله سبحانه يريد الله أن
يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا قال بعض أهل العلم لا
يتمالك عند قيام الشهوة به وقال سبحانه هو أعلم بكم إذ
أنشأكم من الأرض ولأجل ما علم من أن الخطأ غالب على الإنسان
فتح له باب التوبة ودله عليها ودعاه إليها ووعده القبول إذا
تاب والإقبال منه عليه إذا رجع إليه وأناب وقال صلى الله
عليه وسلم كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون فأعلمك
صلى الله عليه وسلم أن الخطأ لازم وجودك بل كأنه عين وجو
دك وقال تعالى والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا
الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا
على ما فعلوا وهم يعلمون ولم يقل والذين لا يفعلون الفاحشة وقال
سبحانه وإذا ما غضبوا هم يغفرون ولم يقل والذين لا يغضبون
وقال سبحانه والكاظمين الغيظ ولم يقل والذين لا غيظ لهم فافهم
رحمك الله فهذه أسرار بينة وأمور متعينة الفايدة التاسعة
في هذه تبيين مراتب المتذكرين من المتقين اعلم أن أهل التقوى

اذا مسهم طايف من الشيطان لا يرعهم تقواهم للاصرار على
معصية مولاهم بل يرجعهم اليه تذكرهم وتذكرهم على اقسام
متذكر يتذكر الثواب ومتذكر يتذكر العقاب ومتذكر يتذكر
الوقوف للحساب ومتذكر يتذكر ما للتارك المعصية من جزيل
الثواب ومتذكر يتذكر ما به الاحسان فيستحي من وجود العصيان
ومتذكر يتذكر قرب الله منه ومتذكر يتذكر احاطة الحق به
ومتذكر يتذكر فناء لذاته وبقاء مطالبته ومتذكر يتذكر فوايد المو
فقة وعز بها فيكون لها سالكا ومتذكر يتذكر قيومية الحق به
ومتذكر يتذكر عظمة الحق وسلطانه الى غير ذلك من متعلقات
التذكر وهي لا حصر لها وانما ذكرنا ما ذكرنا منها تنبيها
لك باحوال المتقين وتنبيها على بعض مقامات المبصرين فاعلم
الفايدة العاشرة يمكن ان يكون قوله سبحانه ان الذين
اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان ان يكون المراد بالطايف
هاهنا الهاجس الخاطر الوارد من وجود النفس بالقاء الشيطان
ويسمى طيفا لانه يطيف بالقلب وتفسر القراءة الاخرى

الاخرى اذا مسهم طايف ان يكون احدى القراءتين مفسرة للا
خرى والهاجس يطيف بالقلب فان وجد له منسلكا اثلمه
يجريها في سور مقام اليقين دخل والا ذهب ومثل مقامات اليقين اعلم
ونور اليقين الجامع لها كالاسوار المحيطة بالبلدة وقلاعها
عنها والاسوار هي الانوار وقلاعها هي مقامات اليقين التي
هي دايرة بمدينة القلب فمن حاط بقلبه سور يقينه وعمت
مقاماته التي هي في اسرار الانوار كالقلاع فليس للشيطان
اليه سبيل ولاجل ذلك قال الم تسمع قوله سبحانه ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان انهم لانهم محققوا العبودية لي فلا هم
لحكمي منازعون ولا على تدبيري معترضون بل علي متوكلون
والي مستسلمون فلذلك قام لهم الحق بالرعاية والنصر والحماية
لهم وجهوا هممهم اليه فكفاهم من دونه قيل لبعض العارفين
وقيل كيف مجاهدتك للشيطان فقال وما الشيطان نحن قوم
صرفنا هممنا اليه فكفانا من دونه وسمعت شيخنا ابا العباس
رضي الله عنه يقول لما قال الحق سبحانه ان الشيطان لكم عدو

ما تخذوه عدوا فقوم فهموا من هذا الخطاب ان الله كلفهم بعداوة
الشيطان فصرفوا هممهم الى عداوته فشغلهم ذلك عن محبة
الحبيب وقوم فهموا من ذلك ان الشيطان لكم عدو وانا
لكم حبيب فاشتغلوا بمحبة الله فكفاهم من دونه ثم ذكر
الحكاية المتقدمة فان استعاذوا من الشيطان فلاجل ان الله تعالى
امرهم بذلك لا لانهم يشهدون ان لغير الله من الحكم معه شيء
وكيف يشهدون لغيره حكما معه وهم يسمعونه يقول ان الحكم
الا لله امر الا تعبدوا الا اياه وقد قال سبحانه ان كيد الشيطان
كان ضعيفا وقال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال انه ليس
له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون وقال ومن يتوكل
على الله فهو حسبه وقال الله ولي الذين امنوا وقال وكان حقا
علينا نصر المومنين فهذه الايات وغيرها قوت قلوب المو[منين]
منين ونصرتهم النصر المبين فان استعاذوا من الشيطان فبامره
وان [illegible] الايمان عليه فبوجود نصره وان استسلموا من
كيده لهم [illegible] قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه

انه اجتمعت برجل في سياحتي فاوصاني فقال ليس شيء في
الاقوال اعون على الاثقال من لا حول ولا قوة الا بالله وليس
شيء في الافعال اعون من الفرار الى الله والاعتصام به ۝
واعتصموا بالله هو مولاكم ومن يعتصم بالله فقد هدي الى
صراط مستقيم ثم قال بسم الله فررت الى الله اعتصمت بالله
ولا حول ولا قوة الا بالله ومن يغفر الذنوب الا الله بسم الله قول
باللسان صدر عن القلب فررت الى الله وصف الروح والسر واع
تصمت بالله وصف العقل والنفس ولا حول ولا قوة الا بالله
وصف الملك والامر ومن يغفر الذنوب الا الله اعوذ بك
من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين ثم تقول للشيطان هذا علم
الله فيك وبالله امنت وعليه توكلت واعوذ بالله منك
ولولا امره ما استعذت ومن انت حتى استعيذ بالله منك
فقد بعث رحمك الله ان الشيطان احقر في قلوبهم ان
له قدرة وينسبوا اليه ارادة ومن الحكمة في ايجاد الشيطان
ان يكون مظهرا تنسب اليه اسباب العصيان ووجود الكفران

والغفلة والنسيان ألم تسمع قوله وما أنسانيه إلا الشيطان فهذا
من عمل الشيطان فكان سببا لإيجاده لتمسح فيه أوساخ النسب
لذلك قال بعض العارفين الشيطان منديل هذه الدار وقال
الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه الشيطان كالذكر والنفس
كالأنثى وحدوث الذنب بينهما كحدوث الولد بين الأب
والأم لا أنهما أوجداه ولا كن عنهما كان ظهوره ومعنى
كلام الشيخ هذا أنه كما لا يشك عاقل أن الولد ليس من
خلق الأب والأم ولا من إيجادهما ونسب إليهما لظهوره عنهما
كذلك لا يشك مومن أن المعصية ليست من خلق الشيطان
والنفس بل كانت عنهما لا منهما فلظهورها عنهما نسبا
إليهما فنسبة المعصية إلى الشيطان والنفس نسبة إضافة
وإسناد ونسبتها إلى الله نسبة خلق وإيجاد كما أنه خلق
الطاعة بفضله كذلك هو خالق المعصية بعدله فقل كل
من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا وقال
سبحانه الله خالق كل شيء وقال سبحانه هل من خالق غير الله

غير الله وقال سبحانه أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون والآية
القاصمة للمبتدعة المدعين أن الله يخلق الطاعة ولا يخلق
المعصية قوله إن الله لا يأمر بالفحشاء والأمر غير القضاء فإن
قالوا فقد قال الله سبحانه ما أصابك من حسنة فمن الله وما
أصابك من سيئة فمن نفسك فهو على هذا التفصيل يعلم
العباد التأدب معه فأمرنا أن نضيف المحاسن إليه لأنها
اللائقة بوجوده والمساوي إلينا لأنها اللائقة بوجودنا
قياما بحكم الأدب كما قال الخضر عليه السلام فأردت أن أعيبها
وقال فأراد ربك أن يبلغا أشدهما وقال إبراهيم عليه السلام
وقال إبراهيم
وإذا مرضت فهو يشفين ولم يقل الخضر فأراد ربك أن يعيبها كما
قال فأراد ربك أن يبلغا أشدهما فأضاف المساوي إلى نفسه
والمحاسن إلى سيده وكذلك إبراهيم عليه السلام لم يقل وإذا
أمرضني فهو يشفين بل قال وإذا مرضت فهو يشفين فأضاف المرض
إلى نفسه والشفاء إلى ربه مع أن الله هو الفاعل لذلك حقيقة وخالقه
فقوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله أي خلقا وإيجادا وما أصابك

اصابك من سيئة فمن نفسك اي اطاعة واستاذا كما قال صلى
الله عليه وسلم والخير بيديك والشر ليس اليك وقد علم صلى الله
عليه وسلم ان الله خالق الخير والشر والنفع والضر ولكن التزم
ادب التفهيم وقال والخير بيديك والشر ليس اليك على ما بيناه
فافهم فان قالوا ان الحق سبحانه منزه على ان يخلق المعصية لانها
قبيحة والحق تعالى منزه على ان يخلق القبايح قلنا يقال المعصية
قبيح من العبد لانها مخالفة للامر اذ القبح لا يرجع الى ذات
المنهي عنه ولكن لاجل تعلق المنهي به كما ان الحسن لا يتعلق
بذات المامور به ولكن بمعنى تعلق الامر به فافهم ثم ان الحق ولاكن
سبحانه يجب تنزيهه عن هذا التنزيه وذلك انهم اذا قالوا
تعالى الله ان يخلق المعصية قلنا تعالى ان يكون في ملكه ما لا يريد
فافهم هدانا الله واياك الى الصراط المستقيم واقامنا على الدين
القويم بفضله تقريرٌ وبيانٌ او قواعد التدبير ومنازعة
المقادير قال سبحانه ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه
نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين

الصالحين اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين وقال ان الدين
عند الله الاسلام وقال ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين
من قبل وقال قولوا اسلمنا وقال فان حاجوك فقل اسلمت وجهي
لله ومن اتبعن ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك
بالعروة الوثقى وقال توفني مسلما والحقني بالصالحين وقال وانا
اول المسلمين الى غير ذلك فاعلم ان هذا التكرار لذكر الاسلام تنويها
بقدره وتفخيما لامره والاسلام له ظاهر وباطن فظاهره
الموافقة لله وباطنه عدم المنازعة له فالاسلام حكم
القوالب وعدم المنازعة والاستسلام حكم القلوب
فالاسلام كالصورة والاستسلام هو روح تلك الصورة
والاسلام ظاهر والاستسلام باطن ذلك الظاهر فالمسلم
من اسلم نفسه الى الله فكان ظاهرا بامتثال امره وباطنا
بالاستسلام الى قهره وتحقيق مقام الاسلام بعدم المنازعة
لله في احكامه والتفويض له في نقضه وابرامه فهذا هو من
الاسلام مطلوب بالاستسلام قل هاتوا برهانكم ان كنتم

صرفين الا ترى ان ابراهيم عليه السلام لما قال له ربه اسلم قال اسلمت
لرب العالمين فحين زج به في المنجنيق واستغاثت الملائكة
قائلة يا ربنا هذا خليلك قد نزل به ما انت اعلم به فقال الحق سبحانه
اذهب اليه يا جبريل فان استغاث بك فاغثه والا فاتركني وخليلي
فلما جاء جبريل عليه السلام في الهواء قال الك حاجة قال اما
اليك فلا واما الى الله فبلى قال فسله قال حسبي من سؤالي علمه
بحالي فلم يستنصر بغير الله ولا جنحت همته لغيره واستسلم
لحكم الله مكتفيا بتدبير الله له عن تدبيره لنفسه وبرعاية
الحق له عن رعايته لها وبعلم الحق سبحانه عن سؤاله علما منه
ان الحق به لطيف في جميع احواله فاثنى الله عليه سبحانه بقوله
وابراهيم الذي وفى ونجاه من النار بقوله قلنا يا نار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم قال اهل العلم لو لم يقل الحق سبحانه وسلاما لاهلكه
بردها فخمدت تلك النار وقال اهل العلم باخبار الانبياء لم
يبق في ذلك الوقت نار بمشارق الارض ومغاربها الا خمدت كلها
نه المعاتبة بالخطاب فقيل انه لم تحرق النار منه الا قيده وبرده

فـــا ابوه حيلة انظر الى قولة ابراهيم عليه السلام لما قال
له جبريل الك حاجة فقال اما اليك فلا لم يقل ليس لي حاجة
لان مقام الرسالة والخلة تقتضي القيام بصريح العبودية ومن
لازم مقام العبودية اظهار الحاجة الى الله والقيام بين يديه
بوصف الفاقة فناسب ذلك ان يقول اما اليك اي انا محتاج الى
الله واما اليك فلا فجمع في كلامه هذا اظهار الفاقة الى
الله ورفع الهمة عن ما سوى الله لا كما قال بعضهم لا يكون
الصوفي صوفيا حتى لا يكون له الى الله حاجة وهذا كلام
لا يليق باهل الافتراء المتكلمين مع انه يتاول لقائله بان مراده
ان الصوفي قد تحقق بان الله قد قضى حوائجه من قبل ان يخلقه
فليس له الى الله حاجة الا وهي مقضية في الازل ولا يلزم
من نفي الحاجة نفي الاحتياج التشاور بل الثاني انما قال لا
يكون له الى الله حاجة اي انما يطلبه لشرف همه الطلب منه
و... من كطالب الله وطالب من الله وقد يكون مراده
بقوله حتى لا يكون له الى الله حاجة اي انه مفوض اليه في متصلح

له فليس له مع الله مراد الا ما اراد فاين جلالة اي اولئك
ان جبريل عليه السلام لما قال لابراهيم عليه السلام الك حاجة
قال اما اليك فلا واما الى الله فبلى علم جبريل انه لا يستغيث به
وان قلبه لا يشهد الا الله وحده فقال له فسله اي ان لم تستغث
بي التزاما منك عدم التوسط بالوسايط فسل ربك فانه اقرب
اليك مني فقال ابراهيم مجيبا له حسبي عن سؤالي علمه بحالي
اي لاني نظرت فرايته اقرب الي من سؤالي ورايت سؤالي من الوسايط
وانا لا اريد ان استمسك بشيء دونه ولاني علمت ان الحق سبحانه
عالم فلا يحتاج ان يذكر بسؤال ولا يجوز عليه الاهمال فاكتفيت
بعلم الله عن السؤال وعلمت انه لا يدعني من لطفه في حال وهذا
هو الاكتفاء بالله والقيام بحقوق حسبي الله وكان شيخنا
يقول في قوله سبحانه وابراهيم الذي وفى قال وفى مقتضى حسبي الله
وقال بعضهم سلم طعامه للضيفان وولده للقربان وبدنه للنيران
فاثنى الحق عليه بقوله وابراهيم الذي وفى فاين جلالة
اعلم ان الملائكة لما قال لهم الحق سبحانه اني جاعل في الارض

يعني

خليفة يعني ادم وذريته قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم
ما لا تعلمون فكان عدم استغاثة ابراهيم عليه السلام بجبريل
في ذلك الموطن احتجاجا من الله عليهم كانه يقول كيف
رايتم عبدي هذا يا من قال اتجعل فيها من يفسد فيها فظهر بذلك
سر قوله سبحانه اني اعلم ما لا تعلمون يا من قال اتجعل فيها
من يفسد فيها كيف رايتم خليلي نظرتم الى ما يكون في الارض
من صنع اهل الفساد كنمرود ومن ضاهاه من اهل العناد وما نظرتم
الى ما يكون فيها من الصلاح والرشاد كما كان ابراهيم عليه
السلام ومن تابعه من اهل الوداد جاء في الحديث عنه صلى
الله عليه وسلم يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار
فيصعد الذين باتوا فيكم فيسالهم وهو اعلم كيف تركتم
عبادي فيقولون اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون
قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه كان الحق سبحانه يقول
لهم يا من قال اتجعل فيها من يفسد فيها كيف تركتم عبادي فكان

اظهار

مراد الحق سبحانه بارسال جبريل عليه السلام اليه اظهار رتبة
الخليل عليه السلام عند ملايكته وتنبيها لشرف قدره وفخامة
امره وكيف يمكن ابراهيم عليه السلام ان يستغيث بشيء دونه
وهو لا يرى الا اياه ولا يشهد سواه وانما سمي الخليل لانه تخلل
سره محبة الله وعظمته ووحدانيته فلم يبق فيه متسع لغيره
كما قيل : قد تخللت مسلك الروح مني : وبذا سمي الخليل خليلا :
فاذا ما نطقت كنت كلامي : واذا ما صمت كنت الغليلا

تنبيه واعلام اعلم ان الحق سبحانه بسط سر
ابراهيم عليه السلام بنور الرضى واعطاه روح الاستسلام وطهر
قلبه عن النظر الى الاثار فما عادت النار بردا وسلاما الا لما
كان قلبه مفوضا الى الله استسلاما فمن الاستسلام كان السلام
وعن تصحيح باطن المقام كان ما ظهر عليه من الاجلال والاعظام
فافهم من ذلك ايها المومن ان من استسلم الى الله في واردات الامتحان
اعاد الله عليه شوكها ريحانا وخوفها امانا فلا تفرق من الشيطان
في منجنيق الامتحان فعرضت له الاكوان قايلة الك حاجة

حاجة فقال اما اليك فلا واما الى الله فبلى فقال له سله
فقال حسبي من سوالي علمه بحالي فان الله يصير عليك نار الدنيا
بردا وسلاما ويحبط منه برا واكراما لان الله سبحانه فتح
بالانبياء والرسل سبيل الهدى فسلك وراءهم المومنون والتزم اتبا
عهم الموقنون كما قال سبحانه قل هذه سبيلي ادعو الى الله
على بصيرة انا ومن اتبعني وقال في شان يونس صلوات الله عليه
فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين اي المتبعين
لاثار المستبصرين لانوار الطالبين الى الله بالدلالة والافتقار
واللابسين شعار المسكنة والانكسار **انعطاف**
في قصة ابراهيم عليه السلام هذا بيان المعتبرين وهداية
المستبصرين وهو ان من خرج عن تدبيره لنفسه كان الحق سبحانه
هو المتولي لحسن التدبير له الا ترى ان ابراهيم عليه السلام لما
لم يرد لنفسه ولا اهتم لها القاها الى الله واسلمها اليه وتوكل
في كل شانه عليه فلما كان كذلك كان عاقبة استسلامه
ان قيل للنار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وبقي عليه على

الايام الثناء العظيم وقد امرنا الله الا نخرج عن ملته وان نرعى
حق تسميته بقوله ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين فحق على
من كان ابراهيميا ان يكون من تدبيره لنفسه بريا ومن منازعة الله
خليا ومن رغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه وملته لازمها
التفويض الى الله والاستسلام في واردات الاحكام واعلم ان
المراد هو ان لا يكون لك مع الله مراد ولنا في هذا المعنى

∴ مرادي منك نسيان المراد ∴ اذا رمت السبيل الى الرشاد ∴
∴ وان ترعى الوجود فلا تراه ∴ وتصبح ماسكا حبل اعتماد ∴
∴ الى كم تنظر منتشر عاني ∴ وتصبح هائما في كل وادي ∴
∴ الى كم غفلة عني واني ∴ على حفظ الرعاية والوداد ∴
∴ وتهمل ان تميل الى جنابي ∴ لعمرك قد عدلت عن السداد ∴
∴ ووجهي مليح لو تدري قريب ∴ ويوم الشك يشهر بانفراد ∴
∴ وهل رب سواي فترتجيه ∴ غدا ينجيك من كرب شداد ∴
∴ فوصف العجز عم الكون طرا ∴ واظهرت المظاهر من مرادي ∴
∴ افي داري وفي ملكي وملكي ∴ توجه للسوى وجه اعتماد ∴

∴ فحول عن الايمن وانظر ∴ ترى الاكوان تؤذن بالنفاد ∴
∴ فمن عدم الى عدم مصير ∴ وانت الى الفنا لا شك غاد ∴
∴ وها خلعي عليك فلا تزلها ∴ ومن وجه الرجاء على العباد ∴
∴ ببابي او قف الامال طرا ∴ ولا تاتي بحضرتنا بزاد ∴
∴ وصف بالتزهد وكن ذليلا ∴ ترى مني المنى طوع القياد ∴
∴ فكن عبد المنا والعبد يرضى ∴ بما تقضي الموالي من مراد ∴
∴ انست وصف الادنى بوصفي ∴ فتجزي ذلك جهلا بالعناد ∴
∴ وهل شاركتني في الملك حتى ∴ عدوت منازعي والرشد باد ∴
∴ فان رمت الوصول الى جنابي ∴ فهذا النفس فاخرجها وعاد ∴
∴ وخض بحر الفنا فعسى ترانا ∴ واعددنا عسى يوم المعاد ∴
∴ وكن مستمطرا منن التلقي ∴ جميل الصنع من مولى جواد ∴
∴ ولا تشهد يوما من سوانا ∴ فما الخلق سوانا اليوم هاد ∴

تنبيه واعلام اعلم ان التدبير على قسمين تدبير
محمود وتدبير مذموم فالتدبير المذموم هو كل تدبير ينعطف على نفسك
لنفسك بوجود حظها او طاعة لوجود رياء او سمعة

ونحو هذا وذلك كله مذموم لأنه إما موجب عقابا أو موجب
حجابا ومن عرف نعمة العقل استحيا من الله أن يصرف عقله
إلى تدبير ما لا يوصله إلى قربه ولا يكون سببا لوجود حبه
والعقل أفضل ما منّ الله به على عباده لأنه سبحانه خلق الموجو
دات وتفضل عليها بالإيجاد وبدوام الإمداد فهما نعمتان
ما خرج موجود عنهما ولا بد لكل مكون منهما نعمة الإيجاد
ونعمة الإمداد وربما يفهم من هاهنا قوله سبحانه ورحمتي
وسعت كل شيء لكن لما اشتركت الموجودات في إيجاده
وإمداده أراد سبحانه أن يميز بعضها على بعض ليظهر سعة
تعلقات إرادته واتساع مشيئته فميز بعض الموجودات
بالنمو كالنبات والحيوان البهيمي والآدمي وظهرت القدرة
فيه ظهورا أجلى من ظهورها في الموجودات الغير نامية فلما
اشتركت هذه الثلاثة في النمو أفرد الحيوان الآدمي وغير الآ
دمي بوجود الحياة فشارك الآدمي في ذلك الحيوان البهيمي
وظهرت قدرته فيه ظهورا أجلى من ظهوره في الناميات بلا روح

فأراد أن

26

أن يميز الآدمي عنهم بإعطاء العقل بفضله بذلك على الحيوان
وكمل به نعمته على الإنسان وبالعقل ووجوده وإشراقه ونوره
تتم مصالح الدنيا والآخرة فصرف نعمة العقل إلى تدبير الدنيا
التي لا قدر لها عند الله كفر لنعمة العقل وتوجهه إلى الا
هتمام بإصلاح شأنه في معاده قياما بوجود الشكر للمحسن
إليه والمفيض من نوره عليه أحق به وأحرى وأفضل وأولى فلا
تصرف عقلك الذي منّ به عليك في تدبير الدنيا التي هي كما
أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الدنيا جيفة قذرة
وكما قال صلى الله عليه وسلم للضحاك ما طعامك قال اللحم واللبن
يا رسول الله قال ثم يعود إلى ماذا قال إلى ما قد علمت يا رسول الله
قال فإن الله جعل ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا وقال صلى الله
عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى
منها الكافر شربة ماء ومثل عقله إلى تدبير الدنيا التي هذه
الصفات صفاتها كمثل من أعطاه الملك سيفا عظيما قدره
فيما أمر لم يهب لكثير من رعاياه بفضله ليقاتل به أعداء لا

من صرف

بمثله

ويتزين بجمله فيمن اخذ عن الشيخ الى الحبيب فجعل يضربها
اي تثلمت اي حداه اي بهجته وضوئه ونوره
حتى تفللت ظباه وكل شباه وتغير حسنه وسناه فجدير
اذا اطلع الملك على هذه الحالة منه ان ياخذ السيف منه ويعظم
عقوبته على سوء افعاله وان يمنعه من وجود اقباله بفضل
تبين من هذا ان التدبير على قسمين تدبير محمود وتدبير مذموم
فالتدبير المحمود هو ما كان تدبيرا لما يقربك الى الله كالتدبير
في براءة الذمم من حقوق المخلوقين اما وفاء واما استحلالا وتصحيح
التوبة الى رب العالمين والفكرة فيما يؤدي الى قمع الهوى المردي
والشيطان الغوي وكل ذلك محمود لا شك فيه ولاجل ذلك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكرة ساعة خير من عبا
دة سبعين سنة والتدبير للدنيا على قسمين تدبير الدنيا للدنيا
وتدبير الدنيا للاخرة فتدبير الدنيا للدنيا ان يدبر في اسباب جمعها
افتخارا بها واستكثارا وكلما زيد منها ازداد غفلة واغترارا
وامارة ذلك ان تشغله عن الموافقة وتؤديه الى المخالفة وتدبير
الدنيا للاخرة كمن يدبر المتاجر والغراسة لياكل منها حلالا ولينعم

ولينعم بها على ذوي الفاقة افضالا وليصون بها وجهه عن
الناس اجمالا وامارة من طلب الدنيا لله عدم الاستكثار
والادخار والاسعاف منها والايثار والزاهد في الدنيا
علامتان علامة في فقدها وعلامة في وجدها فالعلامة التي
في وجدها الايثار منها والعلامة التي في فقدها وجود الراحة
منها فشكر النعمة الفقدان وذلك ثمرة الفهم عن الله والعرفان
لان الحق سبحانه كما ينعم بوجدها كذلك ينعم بصرفها بل نعمته
في صرفها اتم قال سفيان الثوري رضي الله عنه لنعمة الله
علي فيما زوى عني من الدنيا اتم من نعمته علي فيما اعطاني منها
وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه رايت الصديق رضي الله
عنه في المنام فقال اتدري ما علامة حب الدنيا من القلب قلت خروج
لا ادري قال علامة خروج حب الدنيا من القلب بذلها عند الوجود
ووجود الراحة منها عند الفقد فقد تبين من هذا ان ليس كل طالب
الدنيا مذموما بل المذموم من طلبها لنفسه لا لربه ولدنياه لا
لاخراه بل الناس اذا على قسمين عبد طلب الدنيا وعبد طلب

الدنيا للاخرة وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه
يقول العارف لا دنيا له ولا اخرة لان دنياه لاخرته واخرته
لربه وعلى هذا تحمل احوال الصحابة رضي الله عنهم والسلف
الصالحين فكل ما دخلوا فيه من اسباب الدنيا فهم بذلك الى
الله متوجهون والى رضاه منتسبون لا قاصدون بذلك الدنيا وزينتها
ووجود لذاتها وبذلك وصفهم الحق سبحانه بقوله محمد رسول
الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا
سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر
السجود وقال في الاية الاخرى في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر
فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما
تتقلب فيه القلوب والابصار وبقوله رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا
تبديلا ونظائر هذه الايات وما ظنك بقوم اختارهم الله
لصحبة رسوله ولمواجهة خطابه في تنزيله فما احد من المومنين

26

مميز الى يوم القيامة الا وللصحابة في عنقه منن لا تحصى واياد
لا تنسى لانهم هم الذين حملوا الينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة
والاحكام وبينوا الحلال والحرام وفهموا الخاص والعام وفتحوا
الاقاليم والبلاد وقهروا اهل الشرك والعناد ولهذا قال فيهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
وقد وصفهم في الاية الاولى باوصاف الى ان قال يبتغون فضلا من
الله ورضوانا فاذا كان ذلك من قوله سبحانه وهو المطلع على اسرارهم
والعالم بهم في سرهم واجهارهم انهم ما ابتغوا بما حاولوه من
الدنيا ولم يقصدوا بذلك الا وجه الله الكريم وفضله العظيم
وقد قال سبحانه فيهم واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه فقد اخبر سبحانه انهم لا يريدون سواه
ولا يقصدون الا اياه وقوله سبحانه في الاية الاخرى يسبح له
فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
اشارة الى انه قد كملت اسرارهم وتمت انوارهم ولذلك لا تاخذ الدنيا
من قلوبهم ولا تغير من وجه ايمانهم وكيف تاخذ الدنيا من قلوب ملاها

بحبه واشرق فيها انوار قربه وقد قال سبحانه ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان فلو كان للدنيا على قلوبهم سلطان لكان للشيطان
على قلوبهم ايضا اذ لا يمكن الشيطان ان يصل الى قلوب اشرقت
فيها انوار الزهد وكنست من اوساخ الرغبة فقوله سبحانه
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان اي ليس لك ولا لشيء من الاكوان
على قلوبهم سلطان عظمتي في قلوبهم يمنعهم ان يكون على قلو
بهم سلطان لشيء دوني فاثبت الحق سبحانه لهم في هذه الاية
انهم لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولم ينف عنهم انهم لا
يتجرون ولا يبيعون بل في الاية ما يدل على جواز البيع والتجارة من
مفهوم الخطاب اذ انذرته تذكرة ذوي الالباب الم تسمع قوله
تعالى واقام الصلاة وايتاء الزكاة فلو نهاهم عن الغنى لنهاهم
عن السبب الذي يودي اليه وهو التجارة والبيع الا ترى انه قال
وايتاء الزكاة وايجاب الزكاة عليهم دليل على ان هولاء الرجال
التي هذه الاوصاف اوصافهم قد يكون منهم اغنياء ولا يخرجهم
عن المرتبة غناهم اذا قاموا بحقوق مولاهم وقال عبد الله

27 ابن عتبة كان لعثمان ابن عفان رضي الله عنه عند خازنه يوم قتل
مائة الف وخمسون الف دينار والف الف درهم وخلف ضياعه
في بئر اريس وخيبر ووادي القرى ما قيمته الف دينار وبلغ ثمن
مال الزبير خمسين الف دينار وترك الف فرس والف مملوك
وخلف عمرو بن العاصي ثلاثمائة الف دينار وغنى
عبد الرحمن بن عوف اشهر من ان يذكر وكانت الدنيا في
اكفهم لا في قلوبهم وصبروا عنها حين فقدت وشكروا الله
عليها حين وجدت وانما ابتلاهم الحق بالفاقة في اول امرهم
تكملت انوارهم وطهرت اسرارهم فبذلها لهم حينئذ لا
نهم لو اعطوها قبل ذلك لعلها كانت اخذت منهم فلما
اعطوها بعد التمكين والرسوخ في اليقين تصرفوا فيها تصرف
الخازن الامين امتثلوا امر الله سبحانه وانفقوا مما جعلكم مستخلفين
فيه ومن هنا يفهم منعهم من الجهاد في اول الامر وقول الله سبحانه
لهم فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره لانهم لو ابيح لهم الجهاد
في اول الاسلام قبل الفتح الذي هو حديث عهد بالاسلام لو اطلق

لهم الجهاد ان يكون انتصاره لنفسه من حيث لا يشعر حتى كان
علي رضي الله عنه اذا ضرب امرا حتى تبرد تلك الضربة ثم يضرب
بعد ذلك خشية ان يضرب عقيبها فيكون ذلك مشاركة
من حظه وذلك لمعرفته رضي الله عنه بدسايس النفوس وكما
ينطوي عليه حراستهم لقلوبهم وتخليص اعمالهم واشفاقهم
ان يكون في عملهم شيء لم يرد به وجه الله تعالى وكان نفس
الدنيا في ايدي الصحابة لا في قلوبهم ويدل على ذلك خروجهم
عنها وايثارهم بها وهم الذين قال الحق سبحانه فيهم ويوثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة حتى انه اهدى لانسان منهم
راس شاة فقال فلان اخي احوج مني بها ثم قال كذلك الاخر فما زالوا
يتهادونها الى ان عادت للذي اهداها اولا بعد ان طافت على
سبعة او نحوهم ويكفي في ذلك خروج عمر رضي الله
عنه عن ماله كله وخروج عبد الرحمن بن عوف عن سبع مائة
بعير موقورة للاخرة ويكفي عمر رضي الله عنه عشر العشرة
الى غير ذلك من افعالهم وسائر احوالهم رضي الله عنهم اجمعين

عظم

٢٨

اجمعين وتضمنت الاية الاخرى وهي قوله سبحانه رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر
وما بدلوا تبديلا الاخبار عنهم بالصدق في لا يطلع عليه
احد الا الحق سبحانه وذلك ثناء عظيم وفخر جسيم لا في
ظواهر الافعال قد تلبس فيها الاحوال فيما يرجع الى علم العباد
وتضمنت الاية التزكية لظواهرهم وسرايرهم واثبات محا
مدحهم ومفاخرهم فهو تمييز من هذا ان تدبير الدنيا على قسمين
تدبير الدنيا للدنيا كما هو حال اهل القطعة الغافلين وتدبير
الدنيا للاخرة كحال الصحابة المكرمين والسلف الصالحين ويدل
على ذلك قول عمر رضي الله عنه اني لاجهز الجيش وانا في
صلاتي لان تدبير عمر رضي الله عنه على المعاينة والمو
جهة فهو اذا انه بين الله فلذلك لم يكن قاطعا لصلاته ولا
منقصا التمام كمالها فان قلت قد زعمت ان ليس منهم من يريد
الدنيا وان الحق في شانهم يوم احد منكم من يريد الدنيا ومنكم
من يريد الاخرة حتى قال الصحابة رضي الله عنهم ما كنا نظن

عنهم ما كنا نظن

ان اجراً منا يريد الدنيا حتى نزل قوله سبحانه منكم من يريد
الدنيا ومنكم من يريد الاخرة فاعلم وفقنا الله
لفهم عنه وجعلنا من اهل الاستماع منه انه يجب على
كل مومن ان يظن في الصحابة الظن الجميل وان يعتقد فيهم الا
عتقاد الفضيل وان يلتمس لهم احسن المخارج في اقوالهم
وافعالهم وفي جميع احوالهم في حياة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبعده وانه لا يزكيهم سبحانه لثناه لكلهم تزكية
مكلفة لم يفيدها بزمن دون زمن وكذلك تزكية النبي صلى تزكية
الله عليه وسلم لهم بقوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم وعن هذه الاية جوابان احدهما منكم من يريد الدنيا اقتديتم
للاخرة كالذين ارادوا الغنيمة ليعاملوا الله بما ياخذونه
منها بذلا وايثارا ومنهم من لم يكن مراده بذلك الا ما كان من
تحصيل فضل الجهاد لا غير ولم يلووا على الغنائم ولا التفتوا انما كان مرا
اليها فمنهم الفاضل ومنهم الافضل ومنهم الكامل ومنهم الاكمل ولا يلتفتوا
[illegible] او للشيل [illegible]

الجواب الثاني للسيدان يقول

ان

سورة عبس حتى

ان نتادب مع عيسى لثبوت نسبته منه فليس كلما خاطب
الشيء به عبده ينبغي ان يثبته العبد ولا ان يخاطبه به انما
للسيد ان يقول لعبده ما شاء تحريضا للعبد وتنشيطا لهمته
وفضلا وعلينا ان نلتزم حدود الادب معه وان تصفحت
الكتاب العزيز وجدت فيه كثيرا منها سورة عبس حتى قالت
عايشة رضي الله عنها لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما
شيئا من الوحي لكانت هذه السورة
اسقاط التدبير الممدوح ترك الدخول في اسباب الدنيا
والفكرة في مصالحها ليستعين بذلك على طاعة مولاه والعمل
لاخراه وانما التدبير المنهي عنه هو التدبير فيها لها وعلامة
ذلك ان يعصي [illegible]
وغير ذلها فقد [illegible] كل منهم [illegible] اشياء ان اتتهم وتموج
بل [illegible]
[illegible] الله والتدبير
[illegible] من السوء وط[illegible] الرمضان

الى [illegible] من الله [illegible] الى [illegible]

[illegible] ... بما تودي اليه ... عن الله وعطلك عن [illegible] ليس

الله وكذلك الدنيا ليست تذم بلسان الاطلاق ولا تمدح كذلك
وانما المذموم منها ما اشغلك عن مولاك ومنعك الاستعداد
لاخراك كما قال بعض العارفين كل ما شغلك عن الله من اهل
ومال وولد فهو عليك مشوم والممدوح ما اعانك على طاعته
وانهضك الى خدمته وبالجملة ما وقع المدح به فهو ممدوح في
نفسه وما وقع الذم به فهو مذموم في نفسه وقد جاء عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة وملعون ما فيها الا ذكر
الله وما والاه وعالم او متعلم وقال ان الله جعل ما يخرج من ابن
ادم مثلا للدنيا فهذه الاحاديث تقتضي ذمها وتنفير العباد
عنها وجاء عنه صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا فنعمت
مطية المومن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر والدنيا
التي لعنها رسول الله صلى الله عليه وسلم هي الدنيا الشاغلة
عن الله ولذلك استثنى في الحديث الا ذكر الله وما والاه
وعالم او متعلم فبين صلى الله عليه وسلم ان هذا ليس من الدنيا وقوله
لا تسبوا الدنيا اي التي توصلك الى طاعة الله ولذلك قال

ولذلك

رسول

مطية المومن عليها يبلغ الخير وبها ينجوا من الشر

وعالم او متعلم
لا تسبوا الدنيا اي التي

قال صلى الله عليه وسلم فنعمت مطية المومن فمدحها من
حيث انها مطية لا من حيث انها دار اغترار ووجود اوزار
واذ قد علمت هذا فقد فهمت ان اسقاط التدبير ليس هو
الخروج عن الاسباب حتى يعود الانسان ضيعة ويكون كلا
على الناس فيجهل حكمة الله في اثبات الاسباب وارتباط
الوسائط وقد جاء عن عيسى عليه السلام انه مر بمتعبد
فقال له من اين تاكل قال اخي يطعمني قال اخوك اعبد منك
اي احوط وان كان في سوق اعبد منك لانه هو الذي اعانك على
الطاعة وكيف يمكن ترك الاسباب بعد ان جاء قوله
تعالى واحل الله البيع وحرم الربا وقوله واشهدوا اذا تبايعتم
وقوله صلى الله عليه وسلم احل ما ياكل العبد من كسب يمينه
وان داود نبي الله كان ياكل من كسب يمينه وقوله
صلى الله عليه وسلم افضل الكسب عمل الصانع بيده اذا نصح وقال
صلى الله عليه وسلم التاجر الامين الصدوق المسلم مع الشهداء
يوم القيامة فكيف يمكن احد بعد هذا ...

القيامة فكيف يمكن احد بعد هذا ان يترك الاسباب

لكن المذموم منها ما شغلك عن الله وصدك عن معاملته
ولو تركت الاسباب وغفلت عن الله بالتجريد كنت مذموما
ايضا وليست الافات داخلة على المتسببين بحسب بل قد
تدخل على المتجردين كما تدخل على المتسببين لا عاصم اليوم
من امر الله الا من رحم بل قد يكون دخولها على المتجردين
اشد اذ الافات الداخلة على المتسببين دخول في الدنيا
مع معرفة الجمهور منهم كاهرهم كباطنهم مع اعترافهم بالتقصير
ومعرفتهم بفضل المتجردين لطاعة الله رب العلمين عليهم
وافات المتجردين ربما كانت عجبا او كبرا او رياء او تصنعا
او تزينا للخلق بطاعة الله اشتغالا بالعبادة في ايديهم وقد تكون
استشرافا الى الخلق وامارة ذلك ذمهم للناس اذا لم يكرموه وعتبه
عليهم اذا لم يخدموه والمنغمس في الاسباب مع الغفلة احسن
حالا من هؤلاء حفظنا الله منها النيات وكفانا شر سائر الافات بفضله

فصل

تفهم من هذا الكلام ان المتجرد والمتسبب في رتبة وليس

لعلك تفهم من هذا الكلام ان المتجرد والمتسبب في رتبة وليس

21

وليس الامر كذلك ولكن يجعل الله من تفرغ لعبادته وشغل اوقا
ته به كالداخل في الاسباب ولو كان فيها متقيا والمتجرد
والمتسبب اذا استوى مقامهما من حيث المعرفة بالله فالمتجرد
افضل وما هو فيه أعلى واكمل ولذلك قال بعض العارفين
مثل المتجرد والمتسبب كعبدين للملك قال لاحدهما اعمل وكل
من كسب يدك وقال للاخر الزم انت حضرتي وخدمتي
وانا اقوم لك بما تريد فهذا قدره عند الشيوخ وصنعه بزيادة
على العناية به اذ ثم انه قل ما تسلم من المخالفات وتصفو له
الطاعات مع الدخول في الاسباب لاستلزامها المعاشرة
للاضداد ومخالطة اهل الغفلة والبعاد واشد ما يعين
على الطاعة رؤية المطيعين واشد ما يدخلك في الذنب رؤية
المذنبين كما قال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر
[illegible]
[illegible]
والنفس من شانها التشبه بمن [illegible]

والمضاهات فتنبيه للغافلين مقوية لها على وجود
الغفلة اذ الغفلة ملايمة لها من اهل الوضع فكيف اذا انضم
الى ذلك سبب مخالطة الغافلين وقد تجد من نفسك ايها الاخ
وفقك الله لا تستوي حالة خروجك من منزلك وعودك
اليه انت في حين خروجك تغلب عليك الانوار وشرح الصدر
والعزم على الطاعة والزهد في الدنيا فتجدك اذا رجعت ليست
كذلك ولا قريبا من ذلك وما ذاك الا لدنس المخالطة وانغماس
القلوب في ظلمة الاسباب ولو كانت الاسباب والمعا
صي وسخا اذا ذهبت ذهب اثرها لم تقو القلوب عن التشبث
الزائل بعد انفصالها ووجود زوالها وانما ذلك كالنار فربما
انقضى الانقاد وبقي السواد ويحتاج المتسبب الى
شيئين علم وتقوى فالعلم يعلم به الحلال والحرام والتقوى تردعه
عن ارتكاب الاثام واما حاجته الى العلم فانه يحتاج الى
الاحكام المتعلقة بالمعاملة [illegible] وما يتعلق
[illegible] اليه من الاحكام الواجبات والعروض الاعد

به لكي ما
يحتاج اليه من الاحكام
الواجبات والزوائد

22

المعينات تنبيه واعلام لأمور ينبغي للمتسببين
ان يلتزموها الاول ربط العزم مع الله قبل الخروج من المنزل على
العفو عن المسيء اليه اذ الاسواق محل المخاصمة والمغا
لبة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايعجز احدكم
ان يكون كابي ضمضم كان اذا خرج من بيته قال اللهم اني تصدقت
بعرضي على المسلمين فمن سبه او شتمه لم يرد عليه شيئا الثاني
ويستحسن له ان يتوضأ ويصلي قبل خروجه ويسأل الله تعالى في
مخرجه ذلك فانه لا يدري ما ذا يقضى عليه وان الخارج الولاه
سواء كان الخارج الى المصاب فينبغي للمؤمن ان يلبس من الاعتصام
بالله والتوكل على الله درعا ضافية تقيه الاعداء ومن يعتصم
بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ومن يتوكل على الله فهو حسبه
الثالث ينبغي له اذا خرج من منزله ان يستودع الله اهله ومسكنه
وما [illegible] به وليذكر قوله سبحانه
الله خير حافظا وهو ارحم الراحمين [illegible] صلى الله عليه
وسلم اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والمال

فإنه إذا استودع عند الله فحري أن يرجع فيجدهم كما يحب ويحبون
منا أبو قضع وكانت زوجته حاملا فقال حين خرج
استودعتك ما في بطنها فتوفيت زوجته في غيبته فلما
قدم من سفره سأل عنها فقيل توفيت وهي حامل فلما كان الليل
خرج إلى المقابر فرأى نورا في المقابر فتبعه فإذا هو في قبرها فنبش
عليها فإذا بالصبي يرضع من ثديها فهتف به هاتف يا هذا
إنك استودعتنا الولد فوجدته ولو استودعتنا الزوجة
لوجدتها **الرابع** يستحب له إذا خرج من منزله أن يقول بسم
الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله فإن ذلك مؤيس
للشيطان منه **الخامس** الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
وليجعل ذلك شكرا لنعمة القوة والتقوى اللذين وهبهما وليذكر
قول الله سبحانه الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلوة
وءاتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة — الأمور فمن أمكنه
~~[illegible] الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحيث لا~~ — الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحيث لا
يصل إليه أذى في بدنه أو عرضه أو ماله فهو ممن مكن في الأرض

في الأرض والوجوب متعلق به وإن كان لا يصل إلى الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر إلا بأذى فبان ذلك ويغلب على ظنه وقوع
ذلك به فقد سقط عنه الوجوب والإنكار حينئذ جائز
السادس غض البصر في حين خروجه إلى سبيله الوجيز
يرجع وليذكر قول الله سبحانه قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم
ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم وليعلم أن بصره نعمة من الله
عليه فلا يكون لنعمة الله كفورا وأنه أمانة من الله عنده
فلا يكن لها خائنا وليذكر قول الله سبحانه يعلم خائنة الأعين
وما تخفي الصدور وقوله سبحانه ألم يعلم بأن الله يرى
فإذا أردت أن ترى فاعلم بأنه يرى وليعلم أنه إذا غض بصره
فتح الله بصيرته جزاء وفاقا من ضيق على نفسه في دائرة
الشهادة وسع الله عليه في دائرة الغيب **وقال بعضهم**
ما غض [illegible] الله إلا وأوجد الله نورا
في قلبه يجد حلاوته [illegible] السابع أن يكون [illegible] — متسما بالسكينة
والوقار لقوله سبحانه وعباد الرحمن الذين يمشون

1

الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وليس ذلك
خاص بالمشي بل المطلوب منك ان تكون افعالك كلها تقارنها
السكينة ويلازمها التثبت **الثامن** ان يذكر الله في سوقه
فانه قد جاء عنه صلى الله عليه وسلم ذاكر الله في السوق
كالحي بين الموتى وكان بعض السلف يركب بغلته
ويأتي الى السوق فيذكر الله ثم يرجع لا يخرجه الا ذلك
التاسع ان لا يشغله ما هو فيه من المبايعة والمعاشرة عن
النهوض الى الصلوة في اوقاتها وفي الجماعة لانه ان ضيعها
اشتغالا بسببه استوجب المقت من ربه ورفع البركة
من كسبه ويستحي ان يراه الحق سبحانه مشتغلا بحظوظ
نفسه عن حقوق ربه وقد كان بعض السلف يكون في صنعته
فربما رفع المطرقة فيسمع الاذان فيرميها من خلفه لئلا يكون
ذلك شغلا به ان زاد على طاعة ربه ولئن اذا سمع المؤذن
قوله تعالى يا قومنا اجيبوا داعي الله وقوله تعالى استجيبوا
لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم وقالت عائشة رضي الله عنها

التاسع

لله وللرسول اذا دعاكم

26

عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في بيته يخصف
النعل ويعين الخادم حتى اذا نودي بالصلوة قام كانه لم يعرفنا
العاشر ترك الحلف والاطراء للسلعة فقد جاء
في ذلك الوعيد الشديد وقد قال صلى الله عليه وسلم التجار
هم الفجار الا من بر وصدق **الحادي عشر** كف لسانه عن
الغيبة وليذكر قوله سبحانه ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه
ميتا فكرهتموه واعلم ان السامع للغيبة احد المغتابين
فان اغتيب انسان بحضرته فلينكر فان لم يستطع فليقم ولا
يمنعه الحياء من الخلق من القيام بحق الملك فالله اولى ان
يستحيا منه وان يرضى الله ورسوله احق ان يرضوه وقد جاء
عنه صلى الله عليه وسلم ان الغيبة اشد من ستة وثلاثين
زنية في الاسلام قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه
اربعة [illegible] خير المتسبب منها والتعبان به وان
كان اعلم البريق مجانبة الظلمة وايثار اهل الاخرة
ومواساة ذوي الفاقة وملازمة الخمس في الجماعة وصرف

رضي الله عنه فان مجانبة الظلمة تنفع السلامة في الدين
لان صحبة الظلمة تكسف نور الايمان ومجانبتهم تكون
ايضا النجاة من عقوبة الله لقوله سبحانه ولا تركنوا الى الذين
ظلموا فتمسكم النار وقوله وايثار اهل الاخرة ان يكون الفقير
المتسبب الغالب عليه التردد الى اولياء الله والاقتباس
منهم ليتقوى بذلك على كثرة الاسباب فتنفع عليه نجاتهم
وتظهر عليه بركاتهم وربما وصلت اليه في سببه امدادهم
وحفظه من المعصية ومددهم واعتقادهم وقوله ومواساة
ذوي الفاقة وذلك لانه يجب على العبد ان يشكر نعمة الله عنده
واذا فتح عليه في الاسباب فاذكر من اغلقت عليه ابوابها
واعلم ان الله اختبر الاغنيا بوجود اهل الفاقة بوجود
الاغنيا وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا
ووجود اهل الفاقة نعمة من الله على ذوي الغنى اذ يجدوا من
يحمل عنهم ازوادهم الى الدار الاخرة واذا وجدت من اذا
اخذ منك اخذ الله منك والله هو الغني الحميد ولو لم يخلق

واعلم ان الله

مع ذوي الفقر اذ
وجدوا من يحمل

يخلق الفقراء فكيف كان يتقبل منهم صدقاتهم ومن كنت تجد
من ياخذ هباتك ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من تصدق
بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا كان كانما
يضعها في كف الرحمن يربيها له كما يربي احدكم فلوه او
فصيله حتى ان اللقمة لتعود مثل جبل احد ولذلك كان من
اشراط الساعة الا يجد الرجل من يقبل صدقته وقوله
وملازمة الخمس في الجماعة وذلك ان الفقير المتسبب لما
فاته التجرد والتخلي لعبادة الله فيدخل مدخل الخصوص
بدوام الخدمة وملازمة الموافقة فينبغي ان لا يفوته ملا
زمة الخمس في الجماعة لتكون ملازمته لها سبب التجريد
الانوار وموجب الوجود الاستبصار وقد قال صلى الله
عليه وسلم تفضل صلاة الجماعة صلاة الفذ بخمس وعشرين
درجة [illegible] الاخر بسبع وعشرين جزءا ولو شرع
للعباد ان يصلي كل واحد منهم في حانوته وداره [illegible]
المساجد التي قال الحق فيها سبحانه في [illegible]

أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولأن في ملازمة الصلاة
في جماعة اجتماع القلوب وتناصرها والتئامها ورؤية المؤ
منين واجتماعهم وقد قال صلى الله عليه وسلم يد الله على الجما
عة ولأن الجماعة إذا اجتمعت انبسطت بركات قلوبهم على
من حضرهم وامتدت أنوارهم لمن شهدهم وكان اجتماعهم
وتضامهم كالجيش إذا اجتمع وتضام كان ذلك سببا في وجود
نصرته وهو أحد التأويلين في قوله تعالى إن الله يحب الذين
يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص **انعطاف**
اعلم أن التدبير مع الله عند أولي البصائر إنما هو مخاصمة
للربوبية وذلك أنه إذا أنزل بك أمر تريد رفعه أو رفع عنك
أمر تريد وضعه أو تهممت بأمر أنت عالم أنه متكفل به
لك وقائم به عنك كان لك منازعة للربوبية وخرو
جا عن حقوق العبودية واذكر ههنا قوله سبحانه أولم ير
الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين ففي هذه

نشأته

هذه الآية توبيخ للإنسان لما غفل عن أطوار نشأته وخاصم منشئه
وغفل عن سر بدايته ونازع مبديه وكيف يصلح لمن خلق
من نطفة أن ينازع الله في أحكامه أو يضاده في نقضه وإبرا
مه فاحذر رحمك الله التدبير مع الله **واعلم** أن التدبير من
أشد حجب القلوب عن مطالعة الغيوب وإنما التدبير للنفس
ينبع من وجود المراددة لها ولو غبت عنها فناء وكنت بالله المراددة
بقاء لغبت بذلك عن التدبير لنفسك وينبغي لك يا أخي
عبدا جاهلا بالله غافلا عن حسن نظر الله ألم تسمع
قول الله فكفى بالله فإن الاكتفاء بالله لعبد مدبر مع الله
فلو اكتفى بتدبير الله له لا يقطعه ذلك عن التدبير مع الله
تنبيه **واعلم** أن التدبير أكثر ما يأتيه
على العباد المتوجهين وأهل السلوك من المريدين قبل الرسوخ
في السعي ووجود القوة والتمكين وذلك لأن أهل الغفلة والإ
ساءة قد أحاط بهم الشيطان في الكبائر والمخالفات واتباع
الشهوات فليس للشيطان حاجة أن يدعوهم إلى التدبير ولو

ولو دعاهم اليه لاجابوا مسرعين فليس هو اقوى اسبابه فيقع
انما يدخل ذلك على اهل الطاعة والمتوجهين لعجزه عن ازيد
خال من غير ذلك عليهم ورب صاحب ورد عطله عن
ورده او عن الحضور مع الله فيه هم التدبير والفكرة في مصا
لح نفسه ورب مريد وارد استضعفه الشيطان فالقى عليه
دسايس التدبير ليكدر عليه صفاء وقته لانه حاسد والحاسد
اشد ما يكون حسدا اذا صفت لك الاوقات وحسنت منك
الحالات ثم ان وسواس التدبير يرد على كل احد من حيث حاله
فمن كان تدبيره في تحصيل كفاية يومه او غده فعلاجه ان يعلم
ان الله قد تكفل له برزقه فقال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
وسياتي بسط القول في امر الرزق بعد هذا ان شاء الله تعالى في باب
مفرد ومن كان تدبيره في دفع ضر عدو ولا طاقة له به فليعلم ان الذي
بيده ناصيته بيد الحق سبحانه وانه لا يصنع الا ما صنعه الحق
فيه وليذكر قوله سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقوله
اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه وقوله سبحانه

سبحانه الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من
الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله الاية واصغ
بسمع قلبك الى قول الله سبحانه فاذا خفت عليه فالقيه
في اليم ولا تخافي ولا تحزني ولتعلم ان الحق سبحانه اولى من
استجرت به فاجارك لقوله وهو يجير ولا يجار عليه واولى من
استحفظ فحفظك لقوله تعالى فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين
وان كان التدبير من اجل ديون حلت لك ولا وفاء لها ولا صبر
لاربابها فاعلم ان الغني يبسر لك بلطفه من عطائه هو الذي
ييسر بلطفه الوفاء عنك هل جزاء الاحسان الا الاحسان
واف للعبد الذي ينكسر لما في دينه ولا يسكن الا الى الحق
له وان كان التدبير من اجل عايلة تركتهم وراء ظهرك
فاعلم ان الذي يقوم بهم بعد مماتك هو الذي
لاشيء يقوم بهم
يقوم بهم في حضورك وغيبتك وحياتك واسمع ما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة

في الاهل والغني ترجوه امامك هو الغني ترجوه لما وراءك واسمع
قول بعضهم
ان الذي خلقت وحيي له ◦ هو الذي خلفني في أهلي
لم يخف عنه حالهم ساعة ◦ وفضله اوسع من فضلي
وان الله أرحم بهم منك فلا تهتم بهم وهو في كفالة غيرك وان
كان تدبيرك واهتمامك من اجل مرض نزل بك تخاف ان تتطاول
ساعاته وانقضاء اوقاته فاعلم ان البلايا والاسقام
اعمار وكما لا يموت حي وان الاجل عند انقضاء عمره كذلك لا
تنقضي بلية حتى ينقضي ميقاتها واذكر قوله سبحانه فاذا جاء
اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وكان ولد
لبعض الصالحين ابن فتر فيه ابوه وبقي بعده فامسكه عنها امه
الوقت وكان لابيه اصحاب قد تقدموا بالعراق وفكر في اصحاب
ابيه يقصدهم اجمع عزمه على ان يقضي له حوائجه عند الناس
فلما قدم عليه اكرمه واجل محله ثم قال له ما الذي جاء
بك قال قد وقفت عني اسباب الدنيا فاردت ان تتحرك لي عند

عند امير البلدة لعله ان يجعلني على جهة من جهاته فيكون بها
معيشة حالي فاطرق الشيخ مليا ثم رفع راسه اليه وقال اليوم في قرني
ان اجعل اول الليل سحرا اني انا منذ اذ اوليت حكم العراقيين فخرج ولد
الشيخ متغيظا ولم يفهم ما قال له الشيخ فاتفق ان طلب الخليفة
من يعلم ولده فدل عليه وقيل له ولد الشيخ فلان فاحضر لتعليم ولد
الخليفة فمكث يعلم ولد الخليفة من التعليم ويجالسه بعد
ذلك حتى تكملت له اربعون عاما فتوفي الخليفة واستخلف
ولده الذي كان هذا معلما له فولى الولد حكم العراقيين
فذكر ولد الشيخ عند ذلك ما استخلف وان كانت الفكرة
والتدبير لاجل امة او زوجة بفرقها اذا كانت نواتيك في احوا
لها وتقوم بمهمات اشغالك فاعلم ان الذي يتولاها قبل وصلها
لم يقدر احسانه لم ينقطع وهو قدير على ان يهبك من منته
اوفر حسنها ومرضها على من وفدت ولا تكونن من الجاهلين
وجوه التدبير كثيرة تتعدد بتعدد علائقها واستقصاء وجو
هها وعلاجاتها لا يسع التأليف لانتشارها وعدم انحصارها

ومتى اعطاك الله الفهم عنه علمت كيف تصنع تنبيه واعلم
ان التدبير انما يكون من النفس لوجود الحجاب فيها
ولو سلم القلب من مجاورتها وصين من مددها لتعالى ان يكون فيه
كون التدبير وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه
يقول ان الله سبحانه لما خلق الارض على الماء اضطربت فارسا
ها بالجبال فقال والجبال ارساها كذلك لما خلق النفس اضطربت
فارساها بجبال العقل فمن نور عقله واتسع نوره نزلت
عليه السكينة من ربه فسكنت نفسه عن الاضطراب
ووثقت بولي الاسباب وكانت مطمئنة في جريان
لاحكام الله ثابتة لا تهزها الواردة ثابتين واحوال نفـ
رفقة عن التدبير والمنازعة للمقادير وما كمالها لحسـ
لا هالعلمها بانه يراها اولم يكف بربك انه على كل شيء
شهيد واستحقت ان يقال لها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
وفي هذه الاية خصايص عظيمة ومناقب لهذه النفس